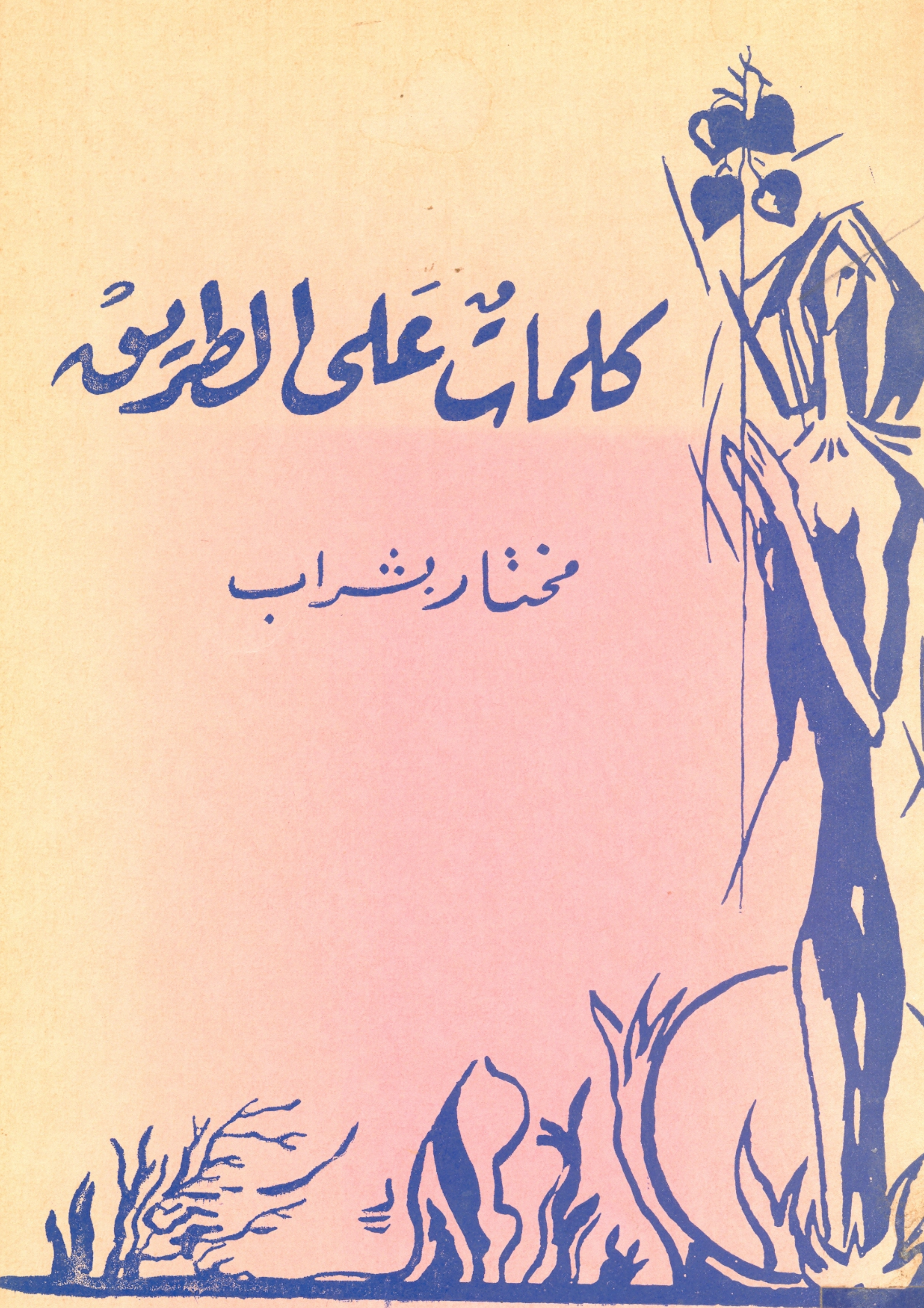

كلمات على الطريق
مختار بشراب

مدخــــل

مختار بشراب أخذ الخيط فى يده وسار عبر الدهاليز الصعبة ..
هذا الخيط الرفيع الذى يفتل من الاحساس والعــذاب والحــزن ..
أحيانا يفتل وأحيانا يدفع للجنون .. ولكن ما أحلاه من موت ومن جنون
أنه الموت على عرائش الكلمات المؤنقة المفرده .

وانه الجنون من أجل العبقرية والناس ...

بكل عفوية سار .. أطلق للمراكب الشراع وقال للرياح هبى .. !
قلبه الطيب نبع احساس مرهف لا ينضب .. !!

أين تقف المراكب .. أين شاطىء الامان .. أين النجــاة .. ؟ ..
كلها أشــياء لا تعنى كثيراً لدى الذين يحترفون الجنون والكتابة ..
كل الانهــار والشواطىء والجزر عليها خربشات ودروب مستكشفه ..
انها طرق قديمة مألوفة .. كما نعرف مراتع طفولتنا .. !

اذن النجاة والامان والشاطىء لا وجــود لهــا جميعاً فى هــذه الكراسة المفردة ..

أنها بداية سؤال ملح ينتهى بلا اجابة ..

كل السطور تقودنا الى دروب جــديدة ولكنها لا تفضى الا الى دروب أخرى .. أما نهاية الرحلة فلا تسأل عنها .. انها رحلة الدوام والاستكشاف والمغامرة . ! !

أما قلت لكم ان مختار يمسك الخيط عبر الدهاليز الصــعبة ...
انه يشعل النار ولا يطفئها .. ويجعلنا نسأل أين البداية . وأين النهاية .

الشيء الوحيد المعروف ان المركب الموهوب سار فى رحلة جميلة قد تؤدى الى الجنون أو الموت .. أسباب النجاة والحياة على الشاطىء الآخــر ...

ولثقتى فى امكانات مختار الواعدة يمكن أن أقول انه ربان ماهر .. والشاطىء الآخر لا بد أن تدق عليه صــدور المراكب .. أحييه فى باكورة انتاجه ..

عوض مالك

مقدمة

حينما بدأ نذيفي الروحي لم أتصور انه سيخرج عن دائرة الشريط الأبيض ويصبغه بلونه ..

وحينما بدأ قلمي يحبو على أرض عرائس الأحزان لم انصور ان اعماقي حبلى باخريات ... وبدأت طريقي ... وبدأ يزدحم قلقاً ... وتوتراً ويشتد نزيفاً ..

وحينما وجدتها ..... انقطع تيار الدوار ... وانفصم عني جسم اهلكني وانا وحيد تلسعني شمس الانفجار ... التمس طريقي.. يسألني الاصدقاء ... لم أوقفت الكتابة ؟ انا لم اتوقف بعد ... انها فترة استجمام افيق فيها من اندهاشي وصورتها أمامي ... التقط منها الانفاس لابدأ طريقاً عند المنحنى .

وهذه الخواطر لم ترتب ترتيباً زمنياً ... بفوضويتها هي ... كما هي ... لانني اخشى عليها من الخريف .

الذين ساروا معي المشوار من نقطة الانطلاق والذين كانوا الزاد والمتاع والطمأنينة عبر مشواري .. ربما شكري لكم يعيق عطاءكم لي ... صديق العمر الشاعر عوض مالك .. وصديق الوفاء حامد المطري وأخي الاستاذ الفاتح التجاني .. برغم هذا اتجرأ واشكركم.. وأسمح لنفسي ان اعنف الشكر ..

والذين ساهموا معي في اشعال هذا القنديل .. لا أريد ان أكون ببغاء يردد الشكر .. ولكني سأقيم لكم تمثالا من ذهب في اعماقي ما دمت سائراً على الطريق ..

لقسم الخدمات الاجتماعية بوزارة المواصلات .. ولاساتذتي الشاعر محمد المهدي المجذوب ... الدكتور ابراهيم الحاردلو .. تمثالا لن ينهار برغم العواصف والزوابع ..

وبدء لكما الشكر ياصديقي الود والاخاء أمين .. والماحي وابدأوا معي فالانتظار كالشفق لا يلبث أن يكسوه السواد ..

م . بشراب

إهــــــداء

حاولت أن أكتب لك شــيئاً .... فوجــدتك أرفــع من
الحروف ... واسمى من كل معنى .... مهما كان عميقاً ...
فانت الظــــل وانت الخاطر ...

مختــــار

قصاصــــات تائهــة

معذبتى ••• اتركى نتف الريش من اعمــاقى ••• تــكلمى •• فما عاد لدى حرف يحرك هذا الخافق المسلوخ من آهات ••• الوارث من مطارق الزمن كل جرح ••• كريم النزف ••• التائه كنحلة عطشى تتسابق لرحيق الورد والسكر ••

أنا المبعد وأمامى قطرات الجمال •• والحيرة •• تلومنى جرأتى فى عدم الأندفاع ••• اقف ملصوقا اتكىء على مفاصلى ليلملمنى القلق •

لو تجاوزت لربما اندفقت فى بطــاقات الشمس بدفئها وقتلتنى مساكب العبير ••• ولكن دليلى حائر مثلى •• يعقد الآلام على ضفة القوارير يتوه بى فى زركشات القمر ••• حيرتى كهدية فى عيد ميلادى تلازمنى وتقع عليها طفــولة أحرفى ••• لا مصادفة •• وانما كســور عتيق فى حديقة الزمن •••

فما أظلم من يسألنى لماذا أضيع ؟•• ربما من مواجهة التجربة •• وربما من احتراق كنوزها ••• يسألنى كمن اتأمله على مناطق النار فى•• فيزيدها اشتعالا ••• ويستحيل على أن اتذوق اللهيب ••• انها دعوة لاستشهادى وربما حقن لاعينى بالدمــوع ••• وغرز الانفجــار فى الشرايين

ربما انكسرت تلك القوقعة يوما ليخرج أحد ملوك الجن بمصباح سحرى••• ربما حمل الى عصا سحرية اشق بها بحار الغربه فى نفسى•• وقد تجاوزت مرحلة الانتظار بغير حدود •• واعترفت بواقع الانطلاق كمن يقف على بناية شاهقة ليودع الحياة •••

ورب صدمة تقع على النفس كنقاط مثلجة ولكن ينهار بها الوجدان وتعقص حركة النمو والأخضرار فى القلب •• ويبقى كحاضن المحارات يغلبها الانكسار •••

وحينما تطول لحظات الانتظار اشعر كأننى أمام نهير غير مجراه •• أشعر اننى ذرة من تراب على جبين صخرة ملتهبة ••• أو كتمثال قديم فى متحف مدينة مهجورة ••• ما أضمه الآن أيضا الانتظار ••• الانتظار الخشن الذى يلامس قلباً ناعم ويداعب جروحه •••

أرأيت كيف يكون الضـــياع ؟ ؟

كأشعة نور تنطلق لتعانق احدى ستائر الحرير ولكن يعوقها غصن مجنون الميلان ••• أو ربما ضفيره معقوده تحاول الفرار مع النسيم الى الأكتاف ••

ها أنذا يا أنت ••• ما زلت فى انتظار جرعة الدواء لتعيننى على الصبر الذى اكاد افتقده •• وكبرت عنى لحظاته السراع ••• ان البحث فى موضوع يطفر على قمم النفس كنغم يتغرغر به فم وتر •• يتطلب نبش الاعماق كى تحرر ما نريد وليس كخف يلبسه قرصـــان فى خفة واهمــال •••

وحتى نلتقى عند عناقيد العيون الخضراء ••• طبت مساء ! !

ذكريات قرصـــان

رست سفنى بعد رحلة المشاق فى عيونك المبهمة وبعد أن تطاولت اشرعتى على السماء تجابه رياح الزمن فلفها كقصدير قديم واحــرق صواريها ••• نزلت انا القرصان العجــوز احمل غنائمى من اعمــاق البحار •• احمل جلد الحوت لاصنع لك حــذاء المغفرة حتى تستجيب عيناك لنظراتى التائهة ••• احمل لك اجمل الاصداف من عظام الصبر التى هدها الليل •••

انا ذلك القرصان قتلت الحروف لأصنع لك من دمائها كلمات الثناء ••• اطلق مليكها حراســه وأخــرج ألف دينــار ثمنا لرأسى المهــلك بالتفكير فيك •••

بعد رحلتى الطــويلة الظمآى لكلمات ــ ولو عفــواً ــ من تلك الشفاه ••• عدت انا اجرجر بقايا المتاع ••• قلم مكسور •• واطراف الاوراق القديمة •• احمل مدادى الذى تغير لونه وصار فى لون اسنان التماسيح •• رجعت بعد ان هدتنى الامواج الصاخبة يصرخ هديرها باعماقى ويشدنى الحماس لمتابعة الرحــلة المخيفة ••• احتسى النبيذ المعتق فى صناديق الوهم القديمة وتحملنى النشوة فاغنى أغنية الحمى حتى تدمى شدقى فارمى بمزمارى •••

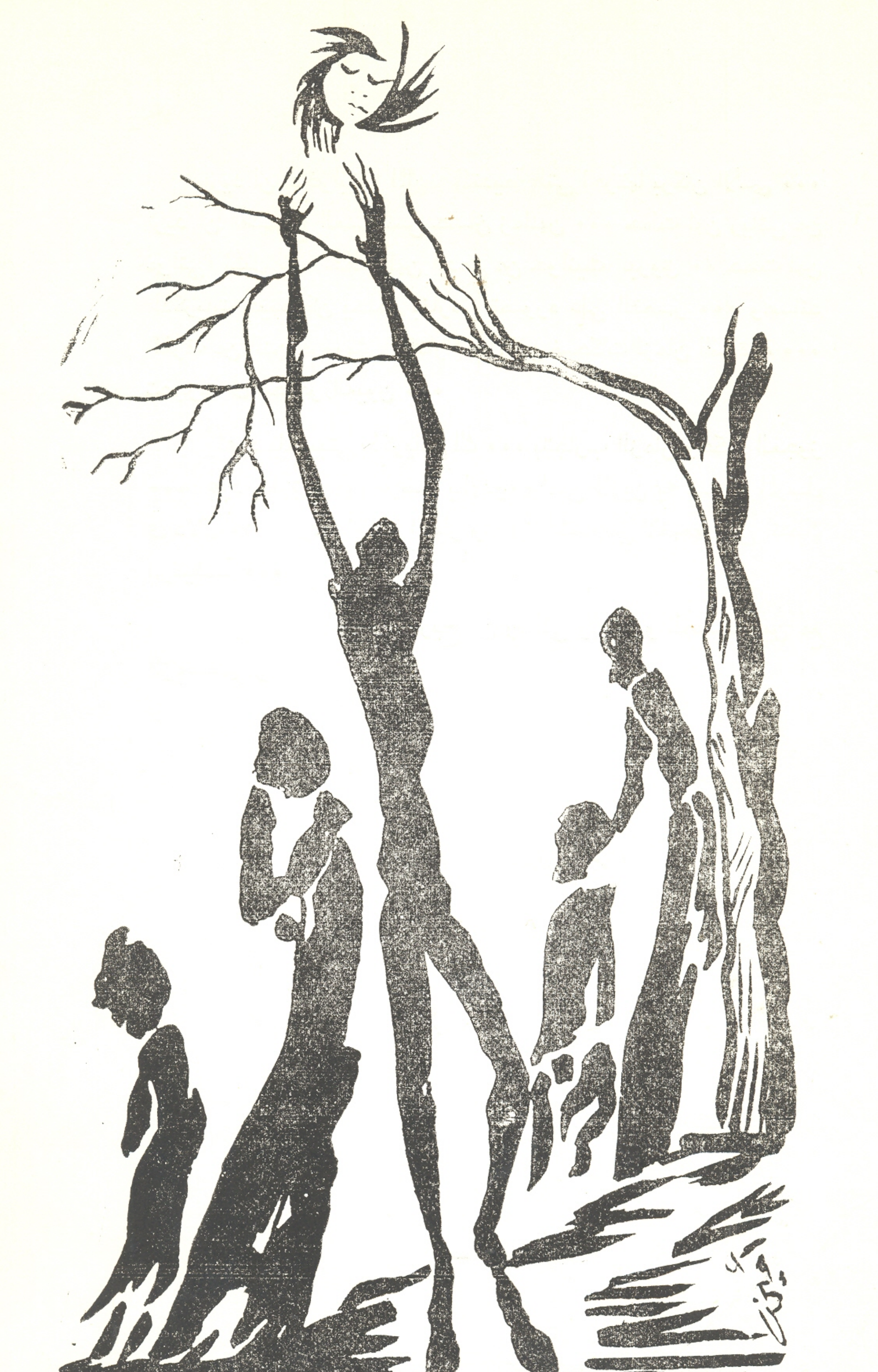
وتسكن بحار عينيك حينما تقلع سفنى دونما شراع جــديد ••• تصب من نزيف التيــار ••• وأنا الملم الصــباح فى كفى لاقذف به فى اعماق البحر اسلخ من اطرافه بعض الضـــوء لاتذكر به بريق عينيك حينما اغادر الساحل وتمتد رحلتى حتى مدائن الاعماق وعواصم القلق الجديدة وابرز بطاقتى ••• الاسم : لا يحمل ••• المهنة : قرصان ••• العمر : كعمر المدى ••• واجوب حانات المدينة ترقبنى عيون البوابين•• مالكم يابؤرة النفاق ؟

اريد ان ادخر بقايا المئذنة القديمة التى احرقها بركان الأسى ...
اريد ان امتـــدح العـــوانس حسان زمانهن ... حملت لهن رياش من موانىء الليل ... حملت لهن الدمى من حوانيت البروق .. حملت لهن الذكريات حينما كن يحلمن بفارس قصوره على القمـــر ... ومساند الغرف من النجوم وريش الكنار احمل لهن ضحكات الزمان السافرة ... تحجرت فى محاجر العيون ...

واعود ياحبيبتى بذكرياتى لك ... بتجارب الزمان وحكمه العجوز ... اعود بطوق جميل مرصع بالهدوء والمنى لازين به شعرك المرسل فى دلال ... أعود بخواتم النهار وفيروز الشموس لاضعها على اناملك الرقيقـــة ...

ثم اخلع معطفى واستريح من رحلتى وادعـــو للمســـافرين مع الزمــــــان ! !

⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙



نقـــرات قلق

أخاف ان تضيعى ••• اخاف أن تفوتى ككلمة تقال ••• لقد غنيت لك ••• نزفت لك ••• ياروعتى ••• لو اننى سـحبت كل دنيتى ••• رسمتها مقالا ••• نحت زهرها ••• ذبحت عطرها ••• نحتها تمثالا ••• ما ابدعت لك •

لكنها ياحـلوتى رموش عين أغفت نعاسـاً ••• مسحت ذيلهـا بريشتى •••قطفت كوكبا صبغته دمى ••• زرعت زهرة قبلتها فمى ••• ولم أقل ! !

لقد عشت فى كوخ جداره شعر ••• سقفه ألوان ••• ولكن جرحى يتسع ••• هل أسرق السلام ؟

فان بيننا ••• ماذا ؟ حزمـة المدن ••• حقائب السـنين ••• ام ضفائر الانهار ؟ ••• لربما !!

وكل ما يهمنى حبى لك ••• رقيص ريشتى وبسمة الحروف فى اطارها ••• لو قلت طال ••• سفكت دم كلمة ••• لو قلت اننى حزين عبدت كل غربتى ••• لكننى حزين !!

وقفت كعابد أمام عدة آلهة تمثلت صورة اله واحد ••• أحمـل دعوتى كقشه صغيرة ••• فوق قشة ••• ابنى عشاً ••• اخاف من رياح صـمتك تلوكه كقصاصة العبير ••• اصلى لك كأصبع مجروح تورمت خطاه ••• أثور افور ••• كجمرة فى الماء •••

صغيرتى تضيع لحظاتى كالنحل الهـائج تسيطر على كسـيطرة ضوءالشمس على الشفق ••• وانا برىء أمامهـا كفراشـة منزوعة الجنـاح ••

لو أننى يا ••• ماذا ؟ أجيـد محاربة الزمن أوقفته ••• سحقت عقارب كل ساعة ••• ولكننى اذوب فيه كفص السكر فى الماء ••• اشعر فى جوفه بألم كفقء العين ••• ولا ارتاح أمسـح أطراف ريشى بكفه الناعمة ••• ولكنه يغرز مخالبه فى عنقى ••• ويبدو الدم ••• يسيل الدمع ••• اكفكفه بنظرتين ••• اضمده بقلب مشطور كشعر رثاء ••• انفش شوكى كقنفذ مجروح فيهيجنى بحرارة الصخور ••• بمن أهتم ؟ بسيفى المكسور ؟ ؟ بمخادع الخشب ؟ ام بصورة المـلاك المصلوب ؟

انت ياأميرتى ••• وبعدك كلماتى التى تبـدو كاصابع قلقه ••• انت ••• وحزمة الأوراق التى بللها خريف القلق لكنها البحـار ••• لكنها المدن ••• لـكنها زوابع الزمان تصـطفق كأوراق الشـتاء ••• وقلبى عليك ! !

عـــرائس الاحــــزان

ان احساسى بالبعد والالم الذى يحمل نعش الفراق والفقد ليس الا وليد من نظرات عينيك التى تبدلت وقلبك الذى أوصـــد بالافـــكار المريضـــة ...

فانت فى الهوى كطفل يتعلم الابتســـام ، كشتلة ليمون تصارع الرياح لتنمو ... انا زارع الشتول فى قلبـــك قلقى عليك شـــديد ... أنا الجانى لانى دخلت الى دير مظلم التمس فى جــــداره عن طــريق يخرجنى من قلقى فى هذه الحيـــاة المملة ولا أرى بصيصا من نور ... انا الاديب الباحث عن جنة الكلمات العذبة فى صحراء قلبك القاحـــل أنا ذلك الانسان البسيط الذى تفرحه كلمة وتكفيه مهما كانت بسيطة .

ولكنك لم تفهمى وليس لى الا ان أشكو للمداد ، ليس لى الا ان اقبل تعازى فى الاحلام التى شنقت فى ساحة النفاق ..

لو كنت اعلم ما الذى تقصده الحياة برغم نفاقها وريائها الاسود .. لسرت بغير هدى وانتزعت لك نجوم اليقين لأملأ بها حقائب عينيك المزروعة بالتشكك والخوف ...

ولكن هيهات ... تشبع قلبى بالحزن العميق وشل لسانى بالكلمات التى اصبحت جوفاء .

وجبهتى واحدة لا أمد يدى لسواها ... حدثتك لتكونى موضوعية لنفهم بعضنا دون وشاحات النفاق ... لنقرب المسافات المبعدة ... ونصل فى وقت مبكر ... ولكن هل كنت تعين ما أقول ؟ !

لم يكن بامكانى ان اصـــيح فى أذنيك حتى لا اخرجك من التفكير العميق الذى كنت اظنه بناءاً ...

فطوبى لايامى التى انقضت دون ثمرة ورحمة على الســـويعات التى عادت على بالحزن والكآبة ... ولكنى على كل قد عدت من الرحلة بذكريات ... لا يهمنى جميلة كانت ام سقيمه ... المهم ذكريات ؟ .

ســـفر القفـــاز

بهجة الحياة حينما يرتشف الليل دمعات حائرة ••• حينما يغوص فى جوارحه ويبعث الهدوء •• « ليل الحكايا » •• **قصة الصـــبر الممتع** العالق بجفون الأمل ••• سحابة تماسكت اناملها على خصر التمنى ••• تسلخ العبير من اكف الزهور وتسكبها فى سخاء على ذمم العذارى ••

حكاية الاشتعال فى تفهم الارواح للهدف وتشتت الاضواء على الانتظار ••• مهلا •• مهلا وتشتد الرؤيا على اطار الحياة •• تترنح بالزمان وتركن فى لحمه ••• وتمـــلأ آنيـــة الشـــوق بالخفقات ••• ولا نزعة ولا افتعال يعيش عليـــه التاريخ ••• ويسكت تناغم النفـــاق وتتموج على صدر الحقول عواصف اخضرار •••

ماذا لو انتزع الجيل قفاز الصقيع ••• لو مسح الحزن وحن الى وجه ناء ••• لسمع نغمات الحياة ورقصات الانسانية •••

لكن التمثيل ••• التمسك باطراف الفضيلة ••• ما أحـــلاها ••• هل نفهمها ؟ ؟ معناها ان نقرح جفن الحب ؟ نطعن عظم الطفل ؟ ولا ظل للانسان •• ؟ لا ثم لا •••

نسير باقدام عرجاء ••• ننفق المسير ••• وربحنا الحـــزن ••• والدرب معوج ومظلم •

الرسالة المصلوبة فى اعناقنا كفاها اختناقا ان ندســـها فى الكفن • • او نصنع لها التنفس لن ترجع الحيـــاه • • • اذن لنهز عقـــارب الزمن أو نحفر فى أعمـــاق الصمود ••• وسنشـــهد الميلاد ••• وان خسرنا فلا عار فلن تمطر اكفنا ياقوتا • •

وقصـــة الاسطورة القديمة ســـيذوب شـــموخها وتنحنى للغد المثير ••• ويصيب الوهن اعصـــاب الجمود وتظهر جوقات الحقـــائق فلا مجارة والنصر بعد الجراح ••• فهيا بأجنحة قوية نشـــق المساء لنلتقى فى جوفه بهجة الصباح ••!



وداعـكم ... لا !!

ما أسعد الحرف الذى يكتب لك ... فعدة متاهات عشتها حتى ينزل على كتفى وحى يخرجنى من دوارى وأنا ألف باقدام مذعورة فى شـوارع القلق النفسى ...

قبلها كان الفرح قـد تعتق بداخلى ... حتى انصب فى شراييني سكرات لم أفق منها الا بصرخات الفراق ... ما أحره قمت بعـدها لأجد نفسى ... وحيدا وجدت نفسى كبيضة فى عش يتمايل غصنه .. تتغم سمعى موسيقى وحشـية من القلق .. كنت اتمنى أن اغنى على انغامها ولكن ... تنغرز شفتاى باشواك الكلمات ...

وتناجينى خيالات مريحة اتصور فيها أنه ربما تأتيك رياح عذاباتى لتحدثك .. عن « غريب فى عينيك أمس مات » كان يحلم بالدفء ... والوجـه الجميل .. ولكن ما عاد كمثل الأمس يغـزل أطراف العمـر بالبهجة .. ما عاد كما كان بالامس يصب كاسات الأمل ..

قلبى يقول ناءت بطيفها وبنضـارة الايـام .. بموعد الخـلد الساحر .. وتسخر منى الايام حينما اضع رأسى على كتفى واعيـد الذكريات .. يلسعنى ظلها .. وتطوى من تحت قدمى بساطها وتدوم ذكراك كطفل ناقص الميلاد ...

وألقى صمتى على كتف الأسى كحكاية أسطورية غريبة ... فأنا يا أحبتى أرضى ابتسام وشفاه ... سراجها نهود العذارى الحالمات يتثنى خصرها .. كهزة الاغصان على صدر الجنان لكن حرفى أبى ..

كتمت انفاسه ســاعة الوداع ما احر الوداع ••• ياأحبتى •• تطوف حولى الكلمات وأنا كعبتها •• تحج الى فى صمت •• ولــكن ضجيجى الفــــراق

لا تلمنى ان حار قلبى فى نبضه •• لا تلمنى لو تحجرت نظراتى•• فبعدكم أرى الكون صحراء يابسة •• لا اطيقه وليس عدلا ان نفوت بلا وداع •••

حزينة نسمات ليلنا •• تســيل دموع القمر وقلبى الضعيف ذاق كأس الاسى •• (فذكرت حديثك ذاك الخجول وصــوتك ينساب منه الخفر) فروضتى ذبلت ازهارها •• وجافاها الندى •• الا رفقا احبتى •• سلوا ركب القطار هل اطل به ضياء وطابت خطواته •• فهو يحمل سرى يحمل كونى •• وكل شىء فى •••

غشيت ليلى استزيد منه احتضــانا ••• لتلملمنى ذراعــاه •• ووقفت بدار خف ساكنها أسائلها بشــاشة ••• ولــكنى رجعت بكف الصدى ••• فهل لحى بعدكم سعد ؟ ؟

ثم مــــاذا أحبـــتى !!

ماذا أقول لــكم أحبتى •• فكلماتى جفت فى الجـوف •• جارت بالمعنى •• وأسرتى سلطانها •• فجـلال الكلمات فوق الاسـهاب •• ولاننى أريدها ان تخرج داوية قـوية وتبرق فى سـماء آذانكم ولكنها لم تسـعفنى ••

أحبتى •• أشكو لكم وانتم الملاذ ــ على علاتكم ــ انتم بغيركم حياتنا هباء •• وانتم •• مصيبتى ! !

أحبتى •• لو أن الوجـود فى كفها لمسحت على جبـاهكم بكف من حـرير ••

أحبـــتى •••

لو أن عيونها برقت لملأت كؤوسـكم ضـياء •• ولو أن شفتيها افرجت عن ابتسامة لأطلقت لألسنكم العنـان •• تقول مـا تقول •• ولـكن ــ واأسفاه ــ شيء بارد •• باهت •• لا يحيـا فى دنيـا •• وانا انظر فى شفاهكم لعلى اسمع كلمـة رثاء •• لعلى اسمع أغنيـة حزينة تمتزج روائحها بآهات العشاق ••

أحبـــتى •••

ما أشرف الانسان حينما يحس بانسانيته حينما تحيا فى اعماقه خطوات الشوق •••

وحكمتى لـكم •• للتـاريخ •• فى اننى لا ابنى انسـانا من احساس •• اخاف ان ينحدر سيل الافق وتغلق الابواب •• اخاف أن

يطير سهم الحزن ويجرح احشاء الفجر .. اخاف ان تمتد ساقا الارض وتسافر فى الابدية .

ونحن « نلاوى » برج الصـــمت .. ومقاعـــدكم يملؤها غـــير الانسان .. تقصيكم فتصادفكم كلمات الشـــعراء ممزقة الاوصال .. وقد فعلت وما لقيت غير جفاء مغرور .. وما رأت وجه النهار .. كانت تفرح اذا ما خبأت فى المضجع كأن عليها ان تعيش غربتها .. كأن عليها أن تتعرى فى سوق الشقاء ...

ولكنكم أحبتى .. العمر .. الفرح .. والعز والاعين الخضراء ..

فليعبث لســـان الشـــعراء .. ويكشـــف الصراخ وليفلت حلق الـــكلمات ..

ثم ماذا ؟ .. فلنعش الحزن فليس غريبا وليس بضال !!

من وحى الحـــزن

تجمدت الحروف وجف بيانهـــا فى حلقى وييبس الندى فى احداق الزهور حينما اختفت ابتساماتكم •• وتعثرت الانفاس فى شعبى حينما احمرت عيونكم المضيئة المشرقة •• انا ! ماذا اقول ؟ ؟ مالى أرى على جباهكم خطى الظلام •• هل انطفأت نجوم الحياة فيها •• هل داسها ليل الجفاف ؟ عبثت بداخلكم يوما انامل الفـــرح ••• مسكم شـــعور عاشق تفتحت عيونه على الجمال •• وفجأة •• ماذا زعم الأفك فيكم ولم اعتصر الحرمان قلوبكم فاحالها مكدودة واهنة •••

قولى لكم سيروا على الدرب ••• فانا لو كنت نجمة دليل لجذبت انظـــاركم ••• انا لو كانت تمهلنى نبضـــات القلب لكتبت بدمـــائه ففيكم مشاتل الحنان احبتى ••• وفيكم نبضات النـــدى أحبتى ••• وفيكم عيون الامل •••

أنا الذى سرت قبلكم ••• انزرع الشـــوك فى قلبى فما باليت وانفلتت منى معايشة الفرح كعصفور مذعور •• واطل على القلق كظل يغطى غصناً يابساً •••

واستقلت ســـحائب الايام بلا وداع ••• وامتص اللهف آلاف الاميـــال •••

فلا أريد ان تطوى صدوركم ••• ويولد الضياع فى محاجركم •• لا أريد ان اهش النحل من ازهاركم بكلماتى ••• اريد ان املأ حقائبكم اقمارا واطعمكم من ضوئها •••

أريد ان اعصف بداخلكم جرأة واندفاعاً واجعل الشمس قبلات ساخنة على اعناقكم احبتى ••• اجل

وربما رعشاتى المكابرة من تعاريج النفس التائهة وربما حكايتى لـــكم كأقصوصة بسيطة ومثل الحكايا فى أواخر الاعــوام (لدادة) عجوز أو ربما بهجة تهدهد القلوب وتمط أوصـــال الدنا أو ربما ••• أو ربما ••

ثم لا تمزقوا الحروف ••• أو تعقلوا اللســـان فالنفاق يعيش بلا جفون •• ولن يرى الجمال ••• والوجود تنهمر انغامه ويرســـل خصلاته مع الهواء الطيب ••• وتمزق الورود أوصالهـــا لتعطينا من شـــذاها •



حكاية ما بعد الاحزان

مواكب الاشواق تزدحم بداخلى ••• تمتص من احشائى كل السكون وتتصارع باعماقى تهاليل الفرح •••

عيناك قرطان فى اذنى الزمن ••• يافرحتى ما بعد اللقاء كل الليل فى كفى ••• وكل اللهف •• تنساب شلالات للقاء الصباح بدعوة من ناظريك ••• لتلتقى فى مرافىء قلبى وسائد الورد لأحلامى ••• فانا ان نثرت الحروف فيك غزلا لربما شوهت فيك شيئا ••• اخاف من التعبير ••• ويكاد يقتلنى الحاجه ••• حتى حركتك الرشيقة تنام فى خيالى ••• وتنقر طبولها كل لحظة •• اسمع انغامها فى غياب نفسى العميقة ••• اشعر ان عينيك مشعلان فى ظلام لحظاتى تضىء لى جنانا ••• تفتح لى جزرا من الآمال •••

اجوب فيها كصياد فقير ••• ••• يحمل على كتفه شباكا ممزقه•• قرضت اطرافها نواجذ الزمن اقف على شواطئها لاحدد ابعادها ••• ولا ارى سوى الأفق ••• القى بشباكى فى اعماق البحر ولا أفهم له عمقاً ••• كحروفك حبيبتى ••• ككلماتك المشتهاة ••• احاول أن أخرج منها بنفيس غال ولكنى ارى سرك اعمق ••• فافيق لنفسى لاجد اننى لست صيادا ولا فقيرا •••

فأنا شاعر وغنى بالكلمات ••• ورثتها عن ملك قديم •• كان يجمع ما فى المدينة من ورود ••• كان يغزل الضفائر ••• ويداعب الطيور •• كان ياحبيبتى يجمع النجوم على صحائف السماء •••

حتى كان يوم •• احب أميرة لم تكن غنية ••• ولم تكن ابنة الملوك ••• لكنها غنية الجمال •• غنية الحنان •• وغنية الضياء •• واحب كل شىء فيها •• حتى خطاياها ••• ودعا جنوده ••• الخيال •• والحروف والمساء ••• والاصيل ••• دعاهم ليسير اليها فى موكب

الحنان ••• يحمل اليها الهدايا من قصائد جميلة ••• يحمل اليها نسمة المساء •• وخفقة الشفق

لكن ياحبيبتى ••• اعترض طريقه ملك الجان •• كان يقود جنوده ••• النفاق •• والغرور •• والرياء •• فأوقف مسيرة الحنان من نصف الطريق •• فجز الضفائر الجميلة وأحرق القصائد ••• وليلها لم تهتز نجمة ••• وانا ياحبيبتى اسير اليك امسية يتساقط فيها الندى وتتفتح فيها الورود ••• على صدر حدائقى الجديدة ••• ولكنى اخاف ان يموت اللون •• اخاف ان يمتص الجفاء كل شذى اشواقى واخاف ان اعود وحيداً بعد ان اقطع معك مسافة خرافية بلا حدود •••

ورغم ذلك اريدك ان تكونى عنيده قوية ••• اريدك أن تنثرى فى نفسى القلق ••• والحيرة •• أريدك أن تنثرى على نفسى خيوط الحزن وليس ان تكونى سهلة هينة •• وليس هذا ان تكونى مغرورة حاقدة ••• أريدك أن تكونى قبعة ورد على رأس الدنيا •• كل الدنيا •• أريدك أن تتأرجحى قرطا على اذن الزمن •• ولا تنتهى ! !

أميرتى •• اخاف أن تسير قوافلى وتضيع فى صحراء غامضة ••• فانا اسير بلا دليل •• أحاول أن اكتشف اعماقك بنفسى •• أحاول أن أحدد ابعادك وحدى •• وابحث عن مفتاح سرك ••• ومهما كان بعيداً فلن يطول بحثى لاننى اكد فيه ••• ولن اظل مصلوبا فى منتصف الصيف حتى تتنزل على قطرات من سحب (الاوهام) وتخضر بها اطرافى وتورق رؤوسها آمالا وبهجة •••

فقط كونى ••• سرى ! ! !

رســـالة صـــامتة

عندما تتسابق عقارب الساعة •• وتمتد خيوط الافق كســلى على كتف السماء تبدأ فى نفسى مسيرة القلق •• مسيرة اعوام من الذكــرى تحط رحالها دون استئذان ••• تفتح مضاجعها فى انقلابات لا شعورية وكأنها فى أرض خواء ••• ولا شك ••• فقد اصبحت خواء بعــد أن ابتعدت عنها خطواتك ••• وبعد أن ظلمت الايام « اللحفة » الأمانى الدافئة وسارت فى خطوات حزينة كبكاء وتر ناء ••

سعيدة تلك اللحظات دونما ماضى عسير كالذى نعيشه الآن ••• وسعيدة حينما نعيشها بحزنها أيضا ••• لان سلوى الجريح فى حزنه••

وانا فى مسيرى معك كطفل يحاول أن يلتقط ثمرة من شجرة عالية ••• ولكن يتعذر وصوله اليها ••• ليس لقصرى عنك ••• ولكن لأنك تقفين على اكتاف أمانى مرهقة •••

بعيدة تلك اللحظات ••• ترى بريقها كنجمة نائية •• نهلل لهــا بأيدينا ونبتهج بها لانها كل ما بقى من زاد ••• صارت كحكمة قديمة ورثناها من الايام ••• أنا الآن ـ ولم اتعــود أن أقول أنا لاننى لم اجرب الوحدة ـ كساقى الشتول المجدبه ••• احمل شادوفى القديم لأروى ما بقى من سيقان شتولى القديمة ••• علها تخضر ••• علهــا تنجب ثمراً حلوا جديداً ••• ولكنى أرى عواصف النفاق تقتلعها ••• ولكن لم يلازمنى اليأس فى يوم مــا ••• فى ساعة مــا ••• لذا ازداد اصراراً لأن اسقيها ••• ورب ضارة نافعة ولن يجف بحر تفاؤلى ••• لانه ينبع من ايمانى بوجودى ••• كشخص يحمل فى ضلوعه قلباً يتسع لكل زائر ••• قلباً يبالغ فى اكرام ضيوفه ••

ولكن حينما انتحرت يوما تلك الكلمات الجميلة ٠٠ مات كل شيء في وجودي ٠٠٠ ان اعزازي لكل شيء جميل يداهمني الا مفر من ايجاد شيء جميل آخر ٠٠٠ ربما بالفطنة ٠٠٠ أو بالخيال ٠٠٠

على كل ما زالت على سفر في مسيرتي تلك ٠٠ وينقصها شخص واحد لتكتمل هذه القافلة ٠٠٠ ولا أوجه حديثي هذا كأمر ٠٠٠ ولكنها دعوة لك أن تقبليها كما لك حق الرفض ٠٠٠ فانا اسير كما تسير الشمس بمفردها تخطط سيرها للشرق والغرب دون أن تخطىء لتسير جنوبا ٠٠٠ شعرت أنا الحطاب العجوز الذي يحمل فأسه في ليلة مقمرة ٠٠٠ ويزحف في رمال تلك البادية الواسعة والتي تلتمع رمالها بجدائل القمر ٠٠٠ ذلك الفضاء الذي يفصل بين قريه الهادئة وتلك الغابة المظلمة ٠٠٠ ليبحث في أرجائها عن بعض الاشجار ليضرب بفأسه في ضلوعها حتى تخرج له زاده في الحياة ٠٠٠ شعرت بأنني رسام يبحث عن ألوان جميلة ليزين بها لوحة الحياة ٠٠٠ رغم أن نفسه تلفها مكائد الاسى ٠٠٠ يبحث عن البهجة للآخرين ٠٠ شعرت كأنني لحن ضائع دون كلمات يلتقطه الصدى فيضيع في أرجاء الحياة ٠٠٠

كل هذا ياأميرتي ٠٠٠ وأنا في قارب فقد الشراع وسط عاصفة مهيبة ٠٠٠ كل هذا وخطواتي فقدت الاتزان في صحراء لا حياة فيها ٠٠ أسير فيها كطائر فقد عشه في ليل ممطر كئيب وتحوم حوله النسور الهائلة الضخمة ٠٠٠ هل من ملاذ ٠٠٠ ؟؟



عـــريس الثغـــــر

((مهداة للأخ مصطفى ســـند))

عريسنا ســـار البحر ... ياعديله

قطـــع جـــرايد النخـــل ... ياعديله ...

وكلمة حب تتكور آخر العام ... يشدو بها عريسنا وينطلق أمام جيش العذارى ... يحمل أكبر الأشواق ... يحن بكل أيامه لموعـــد النور وموعد الهروب من الوحدة والقلق ... هنيئاً شرقنا ... عب لنـــا من عطرك الدفاق .. واسكب احمرار تلالك على خـــدود العريس .. أسكب صخب أمواج بحرك فى نفوس الشـــباب ياشرق ... ارسلنا لك ضوء الأصيل ... ارسلنا لك اخضرار ضفاف النيل فى امانى عريسنا أرسلنا لك ينابيع الحنان فى كفه .. وانت كنت تفخر بالمناره فعريسنا شمعة تذوب فى كف الشرق ...

ويحك ياشرق ان لم تضمه كفاك ... نحن نحبك ياشرق كوجه اله ... تجللت اعطافنا كقنديل اخضر حينما ناديت أمـــيرنا ... أصبحت جزءاً من ذاتنا ... اصبحت خيطا من لحمنا ... واصبحت ضـــفيرة على رؤوسنا ... من أين احلى ؟ لست أدرى !!

كلك ((حلاوه)) ونكهتك ((مسك)) و (جرتق) و (ضريرة) احمـــل ياشرق ولا تقهر ... اجعل من تلالك نهوداً تعطى الهمسات ... واجعل من تلاطم موجك صخب شـــعور واكتب تاريخ اليوم ... على وجـــه سمائك ... وفى ورق الأزهار ... ولا تنس نحن نحبك ياشرق !!

بشرابيـــات عـــام

حينما تهز أيامى اعطافها كورده جميله ••• وحينما تتفتح ينابيعها وترش ببوارق الندى ••• تبدو صحوات الأماسى معقوده فى أنفاس عامنا الاخيرة ••• وكأنى خلقت فى احضان الزهو الدائم ••• ما نحسه متشعبا تائها فى قواقع الأسى ••• ولكن ما أن تنفجر هذه المحارة حتى يخرج منها النفيس • ولم الابطاء ؟

ولا شك عامنا هو قلب النكسة •• نكسة حتى فى الانفاس المتعثرة ولن نتعب فى جرد أيامه ••• فسلفاً هى الخسارة ••• ولكن ربما لحكمة مـــا ••• ولكن أيضا معناه الصبر ••• فالصبر عندى اذا « كومته » لربما بنيت به جبالا ••• ولكنه القدر ••

وكل ما لدى مرهـــون لديك ••• مســـاكب العبير فى نفسى ••• وأوراق ربيعها ••• وكل امكانات التعبير والانفعال •••

أنا المســـافر فى مفارق الطـــريق ••• ما زالت تحرقنى جهنميات البعاد ••• ما زلت اعبر فى جسر من نار القلق ••• فى انتظار رد مـــا ما زلت أحمل شموعى وافتش عن الكلمة لاعتق وجـــودها من اعمـــاق نفسى •••

ولحظات اقابلها بكثير من الحزن والضمور تتفشى فيهـــا الكآبة بشـــكل سافر فى عام عمره كومضة البريق •• تتربع اكتافه على أيـــام تائه •• وهو يطوى شراعه بعد رحلة فاشلة ••• ضاعت فى شواطىء القلق ••• وبعد ••• فشلالات اللهيب تنحدر فى اعماقنا •• وبعض وهم شلناه على اكتافنا الملتوية ••• وبعض اثم أيضاً ••• وقد نحتاج

الى دقائق لنبكى فيها ولكن •• أين الدمــوع •• دموعنا دم مهراق تنزف من الداخل ولوعتنا فى ابتسامات نغطى بها ما انهــار فينا ••• وهذا هو نفاقنا ندمل جراحنا بالابتســام ••• حتى هو أصــبح عملة زائفة لهــا عدة وجوه ••• يا لى من عام مشــاتله ألم ••• ســاحاته شجن ••• لو لى لأعتصرت هذا العام لاخرج هــذا السواد •• وربما حرف جميل يساوى جماله صبحه الذى فقد البهجة وحتى الايام طعمها كعصير « السعف » وربما ينال من أجل الغاية ••• وما هى الغاية ••• حتى هى تعلقت بنجمة مطفأة ••• تمتص من صدرها الحزن ••• وكله ما انتظار رد قبل أن ينقضى العام ••• لنضع ربحا مــا ••• لنحتاط بسواعد الامل •• من هــذا العــام العقوق ••• لنكسر أيامه تماثيل الجبص •• ونطلق البخور على شياطينه الغلاظ •• وعلى كل ـــ عفواً ـــ فقد (تلبكت) الحروف لتخرج هذا الهذيان ياعاما فقد العطر ••• ولكن لا أسف فنحن نحمل دفوفنا وباقات الزهور لاستقبال عام جديد ربما أنفك من شرانق الاسى •••

الرســـالة الاخـــيرة

نمد خطو الصمت فى جوف الليل ونسمع أنشودة الصبر من ثغر النجوم •• وفينا تختلط الكلمات بالألوان لتخرج حكاية الاحــزان •• تلتهب فى أعماقنا مصائر الايام •••

فى خوف ••• وفى وجل ••• تتعلق فى رموش السماء حبيبات من الأمل ••• كالندى ••• ونرى خطوطا من التمنى باهتة ••• حزينة ••• لاننا سمعنا لاننا تركنا مصــيرنا فى أيديهم ••• فى اطــراف الألسن المصابة بسيول القيل والقال ••• لا هم ســوى النبش ••• ماذا لو تركتمونا ياهؤلاء ••• نمتص وجدانكم الاحرف الحلوة التى خرجت بعد تعسر وألم ••• تمتصها فى رشاقة وتلذذ ولا هم لــكم فى المعاناة ساعة المخاض ••

ماذا يقال لجيل وضع اقدامه فى خضاب طريقنا تفتحت قلوبه على حدائق الاحرف وغطى الندى جباهه ••

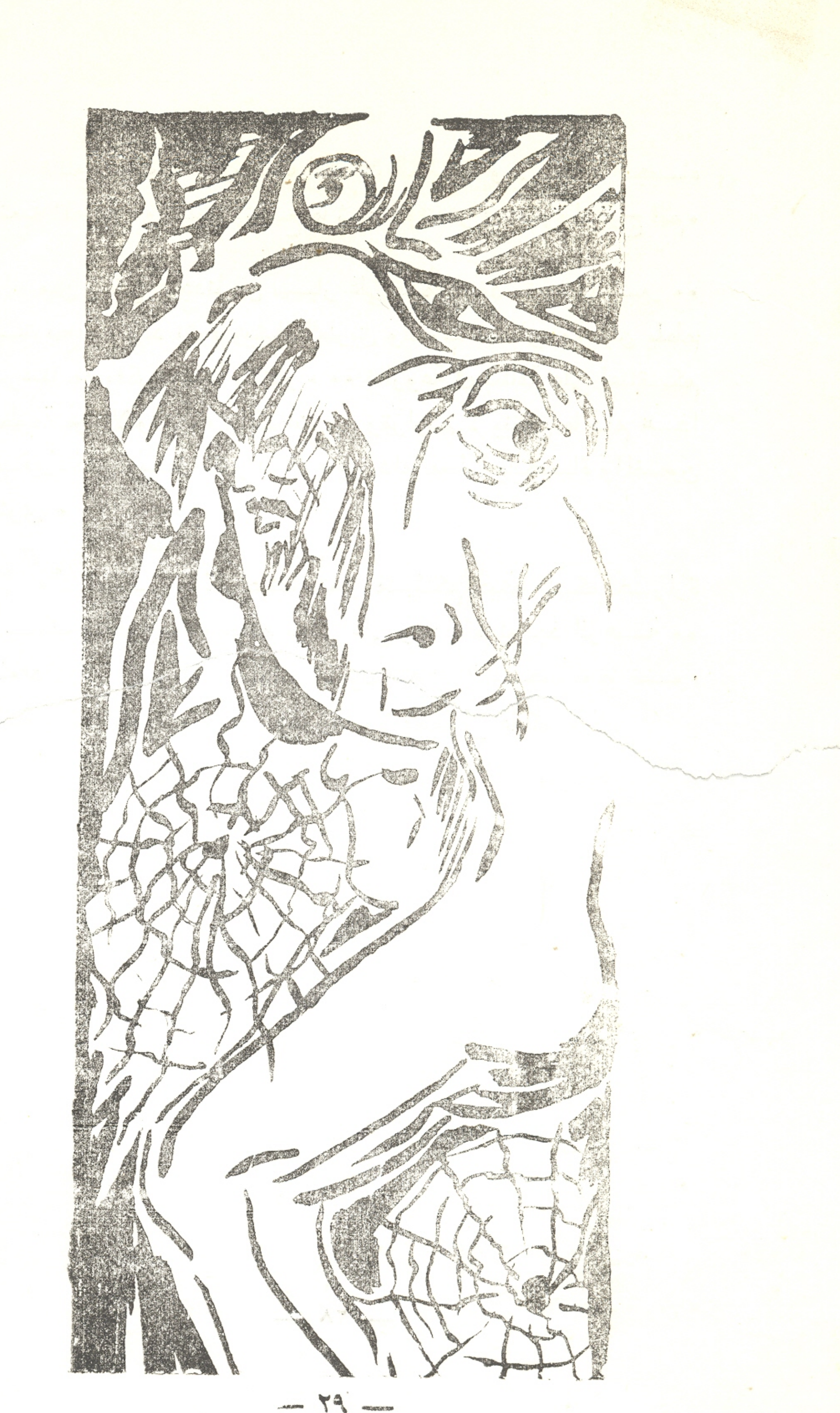
ولكن •• يا انا ••• يا أنت ••• يا ذاك ••• أترك هذا الوهم ••• سر ولا تبال ••• فان حرمنا لذة الحنان فلنهد ما اعتصرناه لغيرنا ••• هذه هى الرسالة •• ولنجد بهجتنا فى أعينهم ••• ونرى صــورتها فى محاجــرهم الغائرة ••• نهــديها لتكون بريقا فى العيون ••• لتكون قطرات فى مساء نظراتهم الميته ••• وأنا لــكم ! !

ولترفرف الكلمات فى سجن الحرمان حتى تجد الانطلاق ••• حتى ترى بصيص نور فى احدى النوافذ •• لتنفر من مقاعدها المحرقة •••

فاللون مات ... وييبست الكلمات الخضراء وهى تطارد الجباه المتعبه الممزقة .. تضيق وتتسع ما شاءت وتحفر فى قسوة لتخرج لهم .

ولن يطفىء مجدنا من سار على قدمين وقد يتعبه المسير .. ويستريح .. وقد يتوه ويضل الطريق والدرب شاق .. ولن يلملم اشرعتنا من يفكر بعقلية الانذواء .. فالروعة فى بطاقة على اعناقكم منظومة من الالوان .. والكلمات .. وقراركم لا ينتهى ما دام هذا الصغير يخفق ويحمل اكبر اللآلىء وما دام معطراً بالحياة والمضمون ولنرى .

وأنا أقسو عليكم حينما تتعثر مشيئتكم حينما تلهبكم حرارة الصيف وتقفون ... حينما تعض على وجدانكم نواجذ الرهبة .. والعقدة ولن ارضى بكم ضحايا .. ولم تحجز السحب يوما ضوء الشمس فقد خرجت من بين جذورها ولا فضل لى عليكم .



رســـــالة وداع

الصبح يخرج من صدر الظلام مثل آهات العاشقين .. مكشوف الجبين ، ينحنى فى دوامة الافق بلا قرار .. والفكر سارح بلا مرساه .. ينزرع من خصر النجم بلا هدف .. مشدوه امام القدر .

ما أبعد المسافات بيني وبينك .. وايامى يشدها الوجع .. لا ارى من عيونها غير الصـــدأ ... ولا اتذوق غـــير طعم الحنظل فى وعـــاء الزمن ... والزمن غدار .

اجرجر ابعادى آلياً .. محروق الاحداق ابحث عن العيون التى ألفتها .. عن بحيرة السكون ابحث عن الابتســـامة المتفتحة على ثغر البلور ... ولكنى اصطدم بالواقـــع ... وتتوالد عنـــدى الرجفات فالبعد شجيرة تثمر الضياع .. وتنشر القلق ... ظلها السراب ..

كم مرة والليل يمر دون ان يمد يده لجفنى .. البسيمات مرحة على البعد وتتوقف عندى فى بلاهة .. لم اعـــد اسمع الصوت الذى عبـــدته ...

حبيبتى
هل مرت بداركم نســـمة ترفرف بالســـلام ؟

لقد كسوت جناحها شوقاً ... وغزلت من طيبها حباً بلا حـــدود ... وجمعت فى كفها كل الدعاء ...

واودعت فى ضميرها قبلة ... تحلم بالقـــاء ترى هل مرت بكم ام مات الوفاء ؟

اميرتى

بعدك ••• اصبح قلبى غريبا على ••• صار جزيرة يابسة يثرثر فيها الجفاف ••• مسحور الاعماق ••• اصبح لوحة فقدت بهجة اللون والمعنى •• وارخى الخجل عليه سدوله بعدما فقد لحظات الحنان •••

الملل يجتاح الحنايا ••• يدنو ويأثم الاعماق ••• واشعر بانفاسه تلدغ الوجدان •••

اميرتى •• اخاف ان يرحل الهوى بعد ان وهبته نضارة القلب •• وزينة المشاعر ••• وهبته جدائل الحروف المنقوشة على النجوم •••

بعدك ••• لا اقدر وجودى ••• والليل يصطاد تاريخ اللحظات الدافئة بداخلى ••• يطوى النغمات العذبة ••• ويغنى الخواطر •••

ولكن ••• « امتلأت زكائبى » وان تحسسنا الفراق ونحن سكارى بنشوة الحب ••• مرهقين بضحكات الحنان ••• فارعد فينا وسكب الظلام •• وحيدتى وأنا جالس اداعب الخيال المطل ارتجافا فى مشاعرى ••• اشاركك الرحيل بقلبى ••• مندفعاً بمجامر الاشواق •• يعاقر حسراته ••• وما ابتسمت بعدك رؤاه •• الجفن تلهبه صرخة السهد ••• تقتلع من مشاقه النضاره وأنا الوح بنبض القلب •• بدقاته المرتعشة فى انتظار ••• انتظر يوم ان استقبلك بابتسامك الحنون •••

يوم ان اصافح يد المرمر ••• واداعب الشعر الحرير •

الكلمات الخضراء

حبيبـــــتى •••

قبلت النجوم من خـــلال ابتسامات ثغرك البليل عنـــد الصباح وســـافرت على أجنحة الامانى عبر اريج زهرتك الحمـــراء النـــدية عند المساء •••

وفارقت عالمى الصيفى النـــدى كنت اعيشه دون حنان وكلمات خضراء •••

عز على أن افارقك فى مساء عشته اعواماً ويدى تعانق اصابعك الرقيقة فى ذلك الطريق الذى أصبح لى عالما طيب الهناء •• اعـــود له وحدى كعصفور مرهق لاطل على الذكريات التى لم تدم طـــويلا لانك تخافين اعين النـــاس ••• تخافين نزيف ألسنتهم الذى ينصـــب ليقتل ذلك الحب البرىء ويطفىء نجمنا الطاهر الجميل — لكن هـــذا الوهم الـــكبير الذى يعيشونه وتلك الكلمة الرقيقة التى يعتبرونها شتيمة فى وطن النيل الفضى وطن النخيل الراقص وطن الخضره والجمال •••

لو انهم نظروا الى دفقـــات الجمـــال فيه •• لو نظروا لروحه لا لجســـده العريض لو •• لو ••

لكنهم ينظرون بعيون حمـــراء ملتهبة •••

ولا اقول انهم لا يعرفون الجمال ولكنهم مقيـــدون بســـلاسل الفضيلة الوهمية ونحن لم نفعل ســـوى اعظم فضيلة ••• ولكن اين اعين الجمـــال التى ترى •••

انا الســـابح فى حروفك الحنونة ••• المخدر بنظرات عيـــونك البراقة والغريق فى روحك الطـــاهرة الســـامية •••

عزائى ••• كل عزائى بسمة عند الصباح وزهرة فى المساء ••

خيـــوط الشـــمس

عيناك واحتى ••• مساند المرمر لقلبى حامل الذكريات ••• لعلى تائه غريب فى مدينة تنضر رقة وحلاوة ••• تجوب فيهما عيناى يمنة ويساراً تبحثان عن الحب •• تبحثان عن جـدائل الاشواق وضـفائر الصبح المتدلية على اكتاف أيامى العذراء ••

كانت زوايا القلق تحـرقنى ، تقصم امال السـنين ••• وكانت وحدتى ساحة العذاب •• لكنك ••• برقت كخيوط الشمس على مقاعد الافق السجى وضاءت عيناك ككأس الندى

لعلى اكون شاعراً ••• ربما لصاً للحروف انظمها عقداً لجيد أيامى الخضراء التى بدأت فى الازدهار وكانت طلعتك لها المـاء والهواء ••• ربما حديقة الحنان تنام العصافير على مشارقها وتغرد لحن الحب •••

حبيبتى ••• وبعد

اهتزت خصور الحيـاة ورقصت سنابل الأمـل تلملم الليل من الضلوع ••• وابتسم ثغرها الخجول يريد الافصاح عن كلمة مبهمة •••

فرددى معى أغنية الفراش وقبلى يد الحياة بحبها ونجومها ••• وصفقى للحب ؟؟



ازميل الضفائر

ابحث عن ازميل اقشر به جدران الايام التى تبدو كقرطاس تلتف حول نفسها لا جديد فيها حتى الكلمات التى اسمعها تبدو فى ببغاوية عجيبة ...

اعرف من قبل عينين نقيتين امتحن فيهما أشواقى ولذا يبدو لى تفجير كلماتى فى رونق جمالهما انفجارا تلقائيا ... ولكن حينما يسيل عرق الجبين ويقذف بنفسه على الخدين بنفس ضربات الطقوس لاحدى قبائل الغابات تدعو للحرب ... وربما حربى مع العرق ميثاق عنيف لذبح موارده ...

ربما أنا مجنون لاننى ازحت الستار عن نوار يبلله الندى ربما عن زهرة يجن بداخلها عطر محبوس ... ولكنى اشعر كأننى اله يخاف حلب النجوم يخاف مداعبة الضفائر الطرية وفى يدى تنبض آلاف الزهرات ...

ولكن يمر أمامى شريط من أنفاسى الحائرة حينما اتذكر اننى ما زلت فى الانتظار .. ليتنى أجد كلمة غيرها ... لقد طرقت بابها آلاف المرات وما زالت تحتضننى فى ترحاب ... ربما كنت آخر عنقود المنتظرين .. وربما اخصبت فى ترابها آهات منطلقة فى لحظات انسيابى ... وانا اتداعى فى انكسار أمام القلق ... وهو يفرط فى رائحته كطعم الطين ..

هل احدثك عن لحظات ضائعة ؟ ؟ ولا يهن على ضياع اللحظات أشعر بها كخاتم ينزع فى عنف من اصبع سمين ! !

اشعر بها كنزع شعر الاجفان ••• ولــكنه قدرى وان معايشتى للجرح والأسى الان ربما انفكاكهــا كالنــوم على سرير من ورق متى ما تحررت منه حملته الرياح ••• وحينما اتولى انا نقش مصير ، وحينما أبدأ فى مسك ريشة لأظلل بها أطرافهــا بالالوان أتبين غايتها بطبيعــة الغريزة كحتمية الجذور ان تخترق الارض لتغذى الجذع •••

من يحترق معى ؟؟ ليس سوى الايام يبدو عليها الخسوف حيناً وتشبث الضوء بها حينا لا بالتعويذ والبخــور وانما فى آليــة كدقات الساعة ••• تصنع من تلاطم الامواج ثورة نفسية ••• مطاطة فى يدها تعزف بها متى ما طاب لها عن أوردتى •••

وأنا دائخ مع الانتظار اتكور فى حضنه كقطة أليفه •• أيضا انتظر ما تحمله يراعات اللحظــات لتعصرنى كقطعة الاســفنج أو تنشرنى كالعطر الهارب بغير حدود •



نبضـــات

الليل حينما ارتمى بدارنا ••• حينما طـــار الدخان من نوافـــذ الغرف المضيئة ••• كانت تعصف من شرايينى ذكرياتنا الكثيفة ••• وحينما وضع القلق اقدامه الثقيله كانت الرجفات تضج سياطها ••• لكنما الحيـــاة تدب من اوصـــال الامل •• تدغدغ الكيـــان وليلنا الف عام ••• تسير فى بطء ممل ••• ولكن يبدو اننا بنينا احواضا من الرمل وحرقنا فى احشائها كل كبريـــاء ••• وكل ملاذ ••• والصبر قوتنا ••• نصبر لنحصل على الصبر ••• ونأخذ انفاساً عميقة حتى نخاع الاظافر ••• ياجلداً !!

عينـــاك ــ صـــغيرتى ــ كارثتى ••• ويبدو اننى (افضت) فى النظر اليهما ••• بل والتفكير والتعريج بين الاجفان ••• لحظات ••• ســاعات ••• ســنينا من البهجـــة ••• ولكنها مكائد ••• عصت حتى بالبريق •••

هل تفهمين اننى على وشك الانفجار ••• ولكن رجائى فى وجه ناء ••• فى سبيل يروى صحراء الافق ••• فى حاجب ينادى القدر الصامت ••• وقد طار الصبح ••• فنعيناه واقمنا صورته على الجدار ونجرنا الصخر تمثالا لتكوينـــه

لقد أرخ الزمان صبرنا ••• وشـــابت مآقى المجد ••• وافرخت فى ضلوعه ذكريات ••• وحملنا ظلنا ••• دفنا شعر الذقن فى الاوجاع •• اغمدنا قنديل الحب فى سحب الاوهام •• وهل تســـقينا الارض موعد الافراح ••• هل يتكور نهـــد عطاء النبضات ••• وهل نسمع

تنهيدة من صدر الورد ؟؟ « وهل كان ذنبى اذا بدا فى داخلى صياح الشوق ... الشوق الموجود فعلا بمخالبه ...

لكنى اواجه نفس المصير ... واعشق وجهـاً لا اعرفه ان كان موجوداً فى هذا الزحـام ... لا أعرفه ان ولد ام لم يولد بعـد !! يحملنى طيفـه واسقيه من نور الاعمـاق ... يومىء فى صمت ... ويملأ ارجاء الافق خفقانا ... تحلو بسمات الحزن فى شـفتيه ... وتطرق ابوابا من الخيـال ... نظراته ممدودة فى اللانهاية ... تحدث الصدى ... وجسم بلا ظل ... خطواته رذاذ المطر الهادىء ... ولا انسى كفيه ... ان مالت ملنا ... وان مسحت جبهة طفل ... مات القديس . !!

النظـــرات

عندما رايتك ••• شـــعرت كأن هنالك شـــيئا لم ابتلعه جيداً شعرت بالأسى ••• شعرت بدعـــوة عينيك الفاخرة ولكن ابت على الكلمات ••• لو قلتها ستخرج جثثا ومصيبتى هى عجزى دائماً •• حتى فى اللحظات النابضة •• احيانا ليس لى معيار اقيس به •• تفوت على كل معانى الحروف حتى المخزية فيها •••

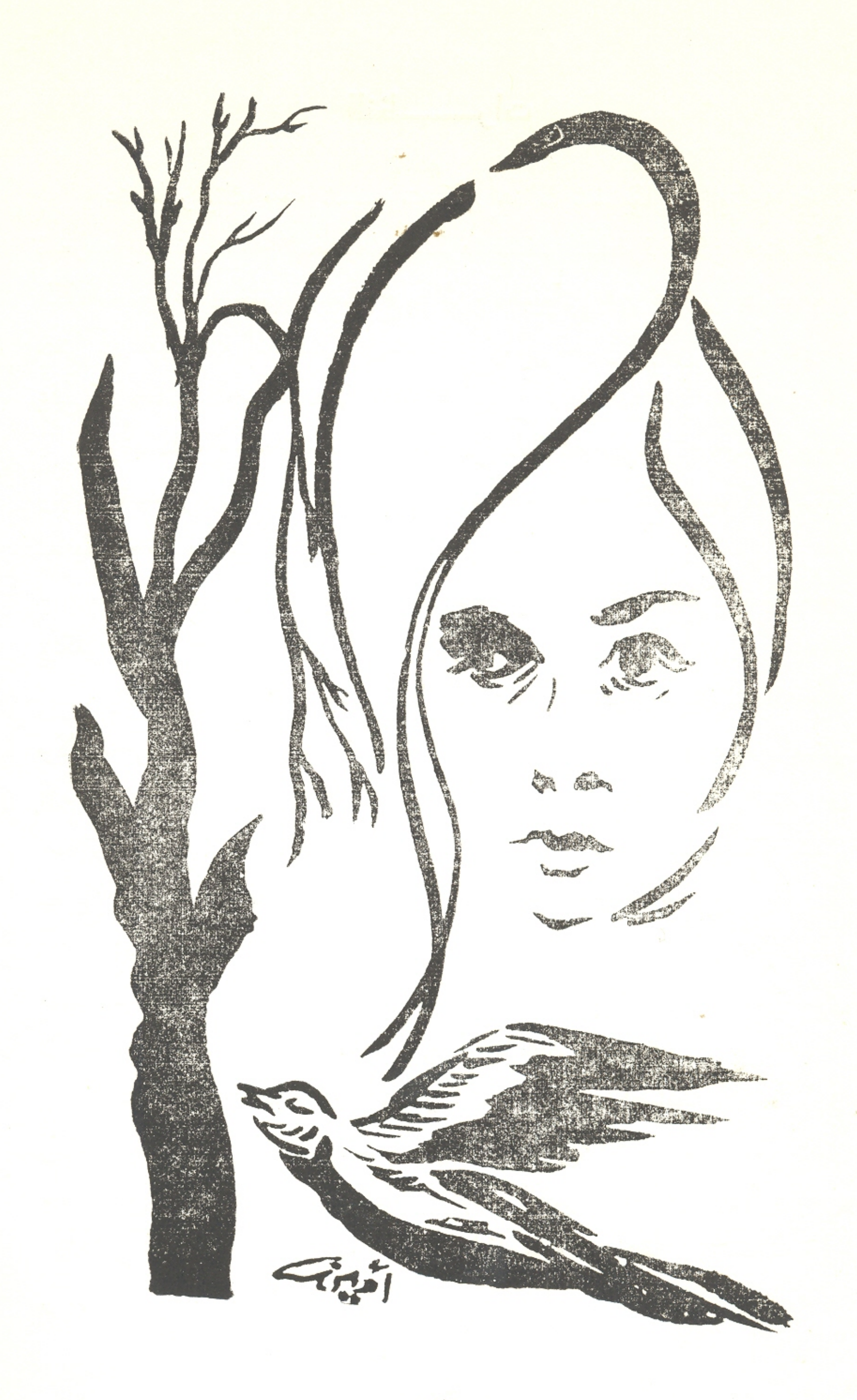
وقد مات •• مات الحب فى جانبى لانك لم تكونى له مهـــداً ••• وجزت ضفائره لان اقوالك كانت كالنصل الحار ••• لذا رميته كان شيئا لم يكن ••• والعجب ! !

لى المقدرة فى النسيان المفتعل كما لى القوة فى مضغ الماضى ••• ولكنى اجتر الذكريات وما أقسى الهوى !!

ينفذ طى الشرايين ويهرب الى الاعماق وتتحرق اذيال سمائنا •• ولا مناص ••• فبقدر ما عشـــت اللحظات الضاحكة ••• صرت استلذ ألم الشجن ••• صـــار كعصير بارد فى نهـــار الصيف ••• وتنهض فى اعماقى ذكريات اخر أيامى بك ••• تعض على وقتى وترنو كأن شيئا لم يكن ، فيها دعوه لان اعيش التجربة مرة أخرى •••

فعفواً ••• أنا قد شق غصن الصبر فى ••• انا قد لانت بداخلى همهمات الشوق أنا ذياك النقاء صرت مبحراً بلا هدف ••• اذا الذى تغنيت يوما بالجمال ضاع فضلى فى « الزحام »

اعانق صدرا حنونا هو صدر الليل تداعبنى اصابعه المرتعشة فى رأسى المنفجر فان كان غرورك ــ ريحا فاليطفىء نجومه ! ! وانا وحدى ••• كالضوء فلتحجزنى عيناك •• أعيش الذكريات ••• اشمها كالعبير فلتمتص شفتاك رحيقها ••• اعيش داخل تابوت وحقاً انت جميلة ••• ولكن ليس بالجمال وحده يحيا الانسان •



رســـالة أخـــرى

نفاقكم يا اخوتى ••• يستكين فى اغماءة داخل اعماقى ••• ماذا اقول لكم ••• تصدعت أوصالى وأنا من تقلصت اظافره من اجلكم ••• احرقت انسان عينى ليضىء لكم ••• فرشت أعصابى لتسيروا عليها •••

وجدت ماذا ••• الحقد الدفين باعماقكم تغطيه البسمات الاكاذيب السوداء تلتحف بنظرات تقتل الحنان •••

ومصيبتى ••• آخذكم بظاهركم ••• لا اكفأ اجسادكم لأرى ما عليها من غبار الحسد •••

لم ترقعوا بداخلى ما اخترقه القلق ••• لم تمدوا من النيـــات الطيبة ما يساوى ثمن الحبر الذى ينزف ليريحكم ••• وانتم تتثاءبون وتطفئون اعقاب سجائركم مع نهاية كلماتى ••• وان كانت لم ترتفع لمستوى العباقرة ولكنى اكتبها من الاعماق ••• تسطرها روحى وهى ترتجف من النكبات تضحى من اجلكم •••

وأنا افترش الشوق يتوسد رأسى مساند الدخـــان الفائر ••• آتيكم فى صحراء بالرياحين واملأ آنية محاجركم بالضوء ••• أنثر عليها دفقات الأمل وأنا فاقده ••• اريح عذاباتكم وأنا من ناء كاهله بالعذاب ••• أسقيكم من ماء الحياة وقد مد لسانى من العطش ••• ولا أمتن !!

ولــكنى لن اكفر بكم ما دمتم بشراً ••• ما دامت تجـــرى فى شرايينكم دماء ••• وما دام لم يكسر فيكم جناح الطيبة •• وكفى ! !

ومتى نعيش معكم لحظات دون وخزآت الزيف ... ودون انهيار ... تنثرون الملح على جروحي ... وابكى فيكم الرحمة الميتة ... وتخاصر عيناى وهج الآلام وليس فيكم من يمد الظل ... ليس فيكم من يغطى اوصال القلب من نار الحرقة وعبثاً ان أنيت !!

لو نترك صخب الدنيا ... هل نبت غصن هراء واثمر نور ... بل كسـرت اقمارنا وييبسـت مشـاتلنا فيها ... حملت قشور الحيره ...

فلسـت انا تمثالا من جبص تتشقق اطرافه بماء الخريف وتسكن فى اغواره الجرزان

يا اخوانى ...
انا تنبض بداخلى حياة تجرى باعماقى دماء تهزنى هزاتكم ...

انا لست جزءاً يابسا ملقى على قارعة الطريق تدوسنى اقدام القدر وانتظر قطرات المطر كى تخضر اطرافى ياهؤلاء ...

فأنا مورقة روحى خضراء ايامى باخضرار آمالكم .. يانعة بما يتجدد من حياتكم ... مشرقة من اضواء بهجتكم ... ولا غرابة ...

جئت مشتاقا اليكم يا أحباب تحملنى أجنحة اللهفة تدفع سـاقى محبتى لـكم ... ولكن سـقطت فى حفر الرياء ... ألهبتنى سـياط نفاقكم ... كوتنى جمرات اكاذيبكم يا انتم ... ! !

دعونى أملأ نفسى من نفسى دعـونى اقطف ثمرات من جنـات الروح المروية بالانسانية ان بقيت ...

مشـــاتل بلا ثمـــر

ما زلت فى انتظار غد ضلوعه ضــفيرتان بلا حواجــز ••• وأنا اتحسس فى شفاه الليل عن ارجوحة الكلمات لعــلى امسك باهدابهـا لاقول لك شيئاً ••• ولكنها تدفعنى وتعتذر •••

وتسحقنى خيالات العقيمة ••• تفتح فى نفسى أبوابا من الكآبة•• تزرع فى نفسى عروقا من رفات الضجر •••

اخاف من نفسى •••• انا الذى عودتها الشجاعة لمجابهة حوارق القلق ••• واخاف من مجابهة عينيك حتى ليعجز لسانى عن اداء تحية الصباح ••• حتى قلبى تصمت خفقاته لا أدرى ان كان اجــلالا لك ام لتسمع لنغمات خطواتك الهادئة ••• واعتادنى العجز حتى الكلمات انتهت صداقتها معى ••• بدأت ابحث عنها فى احداق النجوم كل ليل ••

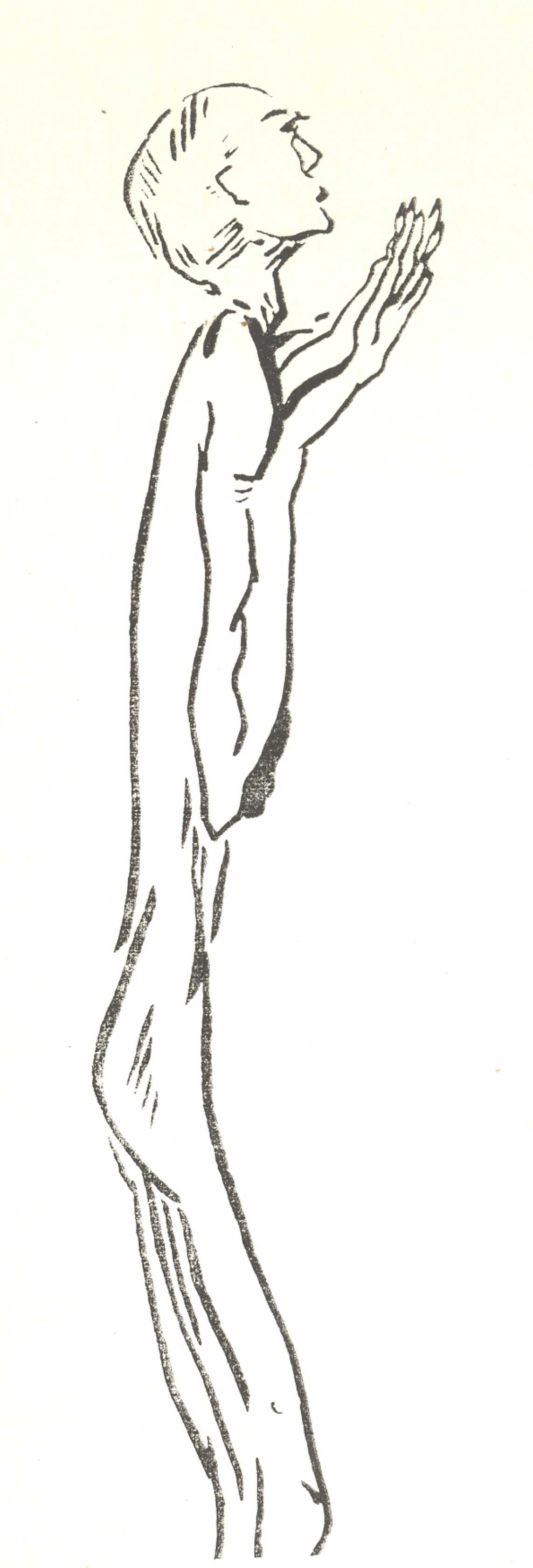
ولكن ••• ما ظنك بى ؟ دارت بك الاوهــام بانى أحمــل لغيرك (نعيما) ••• خلف هزاتى ••• وانا المتعب بين الاصفاد ••• اضــيع فى غيبوبة مبهمة ولا أرسو عن مرفأ ••• وتعبث باشرعتى رياح تشق كبد المدى ••• وتطفىء شمعات العيون •••

تأكلنى الحروف وتضعنى فى حســاب الذكريات وبلا تاريخ ••• امشى اليك كضوء من ثقب تهزه كف طفل عابث ••• تغرينى التفاتاتك ولكنى اخاف ان اسير بلا اتجاه •••

وما زال فى وترى نغم لم ينطلق ••• ولم اعتصر غصن الحيــاة الندى بعد ••• اخاف أن تمضغه نواجذ الزمن وأنا فى غفلة عنه ادير رأسى لانظر اليك ••• اشد جناحى على قوس الدرب ••• فانا ان صمت فاستمعى لصوت قلبى المحبوس ••• ظننت انك تعرفين حينما انظــر اليك كشىء جميل محرم وحينما يلف عينى الغباء ! !

فعندما تهاجمنى الانفعالات تلفنى ستائر الصمت وتسير بى فى رحلة لا افيق منها ••• واشتل فى واحــات احــزانى كل اندفاع ••• انتظر اخضرارها فيحرقها طوله •••

اغنى عند عرائش السحب فتحرقنى بروقها وتطوينى رعودها •• أنا المكتوم سراً فى قلب القمر اكتم فى قلبى سرك ••• وادسك فى قرارة الليل العميق وأحمد لروحى صبرها !!!



لقد استمتعت بقراءة هذه الفصول • وهى مشحونة بالانفعال والرقة والصـــدق وأنت مبدع حقاً لديك ما تقوله • لك تمنياتى الطيبة •••

محمد المهدى المجذوب

أما قلت لكم أن مختار يمسك الخيط عبر الدهاليز الصعبة ؟ انه ليشعل النار ولا يطفئها ••••• ويجعلنا نسأل أين البداية وأين النهاية ••••

عـــــوض مالك

ليس من شك أن هذه المقالات رفيعة المستوى فى أسلوبها وان نشرها سيكون فيه كثير من الامتاع وهى اضافة جديدة لهذا النوع من النشر •

د • ابراهيم الحردلو